المحاضرة التاسعة

مقرر التلاوة والتجويد

أحكام الميم الساكنة

- أحكامُ الميمِ السَّاكنةِ: الميم السّاكنة هي التي لا حركة لها، وهي تقع قبل أحرف الهجاء جميعها ما عدا حروف المد الثّلاثة؛ وذلك خشية التقاء السّاكنين وهو ما لا يمكن النُّطق به.
- ولها قبل أحرف الهجاء ثلاثة أحكام:
- ١- الإخفاء، ٢- الإدغام، ٣- الإظهار.
- وقد تقدّم تعريف كُلّ من الثّلاثة عند ذكر أحكام النُّون السّاكنة والتّنوين.
- الحكم الأوّل: الإخفاء الشّفوي: حرف واحد وهو "الباء" فإذا وقعت بعد الميم السّاكنة -ولا يكون ذلك إلاّ في كلمتين- جَازَ الإخفاء ويسمّى إخفاء شفويّاً ولا بدّ معه من الغُنّة.
- وجهُ تسميتِهِ بالإخفاءِ الشفويِّ:

أمّا تسميته إخفاء؛ فلإخفاء الميم السّاكنة عند ملاقاتها للباء؛ للتجانس الذي بينهما حيث يتحِدَان في المخرج ويشتركان في أغلب الصّفات. والإخفاء في هذه الحالة يؤدّي إلى سهولة النُّطق، وأمّا تسميته شفويًّا؛ فلأنّ الميم والباء يخرجان من الشفتين، وهذا الحكم على القول المختار لأهل الأداء، وذهب جماعة إلى الإظهار، ولكنّه خلاف الأولى وذلك للإجماع على إخفائها عند القلب.

- مثاله:{يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ} [آل عمران: الآية ١٠١]، و {يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ} [غافر:الآية ١٦]، أو عارضا نحو {بِأَعْلَمَ بِالشَّكِرِينَ} (٥٣) [الأنعام: الآية ٥٣] و {أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ}

[الأنعام: الآية ٥٨] ، في قراءة أبي عمرو ويعقوب. وذهب جماعة كأبي الحسن أحمد بن المنادي وغيره إلى إظهارها عندها إظهاراً تامّاً أي من غير غُنّة، وهو اختيار مكي القيسي وغيره، وهو الذي عليه أهل الأداء بالعراق وسائر البلاد الشّرقية. وحكى أحمد بن يعقوب التّائب إجماع القراء عليه. والوجهان صحيحان، مأخوذ بهما، إلاّ أنّ الإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلب، وعلى إخفائها في قراءة أبي عمرو ويعقوب حالة الإدغام. وهذا هو المسمّى عندهم بالإخفاء الشفوي لخروج الباء والميم من الشفتين. وفي المرعشي نقلا عن الرّعاية: إنْ قلت مَنْ أظهر الميم

هنا هل يظهر غنّتها؟ قلت: المنقول عن نشر ابن الجزري أنّه لا يظهرها، وإن كانت الميم لا تخلو عن أصل الغُنّة إذ لولا أصل الغُنّة لكانت الميم باء لاتفاقهما في المخرج والصفات والقوّة. وفي القول المفيد: ووجه إخفاء الميم عند الباء أنّهما لمّا اشتركا في المخرج وتجانسا في الانفتاح والاستفال ثقل الإظهار والإدغام المحض، فذهبت الغنّة، فعدل إلى الإخفاء .

- تَنْبِيهٌ: قال في نهاية القول المفيد: اعلم أن الإخفاء على قسمين : إخفاء حركة، وإخفاء حرف، فإخفاء الحركة بمعنى تبعيضها كما في قوله تعالى: {لا تَأْمَنَّا} بسورة يُوسُف. حيث يروى فيها عن الإمام حفص روايتان: الأولي

الرَّومُ: وهو الإتيان بثلثي الحركة، والثَّانية الإشْمَامُ: وهو ضم الشَفتين بعد إسكان الحرف، والإشارة هنا إلى الرواية الأولى، وهي الروم الذي يُعبِّر عنه بعضهم بالاختلاس.

- وأما إخفاءُ الحرفِ فعلى نوعينِ:
- أحدهما: تبعيض الحرف وستر ذاته في الجملة كما في الميم السّاكنة قبل الباء أصليةً نحو {آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ}، أو مقلوبةً عن النُّون السّاكنة أو التّنوين مثل: نحو {مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ} [السجدة: الآية ٨] وقد سبق بيانه، أو أصلية نحو {خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ} [البقرة: الآية ٢٩]

- ثانيهما: إعدام ذات الحرف بالكُليّة وإبقاء صفته التي هي الغُنّة، وذلك في إخفاء النُّون السّاكنة والتّنوين عند الحروف الخمسة عشر المُتقدِّمة.
- الحكم الثّاني (إدغام المتماثلين الصغير) : ملحوظة: الإدغام بغُنّة عند ميم مثلها وجوباً سواءً كانت الأولى مقلوبة من النّون السّاكنة أو التّنوين نحو {مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ} [السجدة: الآية ٨] وقد سبق بيانه، أو أصلية نحو {خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ} [البقرة: الآية ٢٩] و {أَمْ مَنْ أَسَّسَ} [التّوبة: الآية ١٠٩].

ويُطلق ذلك في كُلِّ ميم مشدّدة نحو قوله: {دَمَّرَ} [محمّد: الآية ١٠] و {يُعَمَّرُ} [البقرة: الآية ٩٦]، ويلزم أن يأتي بكمال التشديد وإظهار الغنة في ذلك لأنّ الغنّة عندهم للمدغم فيه فلا فرق عندهم بين {مِمَّنْ} [البقرة: الآية ١١٤] و {أَمْ مَنْ} [النّساء: الآية ١٠٩].

- أمّا إدغام المتماثلين الصغير: وله حرف واحد وهو "الميم" فإذا وقعت الميم المتحركة بعد الميم الساكنة وجب الإدغام ويُسمّى إدغام متماثلين صغيرًا، ولا بدّ معه من الغُنّة أيضاً.
- وجهُ تسميتِهِ إدغام متماثلين صغيرًا: أمّا تسميته إدغامًا فلإدغام الميم السّاكنة في الميم المتحركة، وأمّا تسميته

- بالمتماثلين: فلكونه مُؤلفًا من حرفين متحدين في المخرج والصفة أدغم الأوّل في الثّاني منهما.
- وأمّا تسميته بالصغير؛ فلأنّ الأوّل منهما ساكن، والثّاني مُتحرِّك، وهذا هو سبب الإدغام.
- الإدغام الصغير لا يحتاج إلاّ إلى عمل واحد وهو إدخال الحرف السّاكن في الحرف المتحرِّك بحيث يصيران حرفاً واحدًا، أمّا الإدغام الكبير وهو خاصٌّ بالحرفين المتحركين في رواية السّوسي عن الإمام أبي عمرو، هو في المتماثلين يحتاج إلى عملين: إسكان الحرف الأوّل ثمّ إدغامه في الثّاني نحو: "سلككم" في المدثر، وأمّا في المتقاربين والمتجانسين فيحتاج إلى أعمال ثلاثة: قلبُ

الحرف الأوّل من جنس الثّاني ثمّ إسكانه فإدغامه نحو:{النُّفُوسِ زُوِّجَتْ} بالتكوير.

- الحكم الثّالث الإظهار الشفوي: وله الستة والعشرون حرفاً الباقية من أحرف الهجاء بعد إسقاط الباء والميم من الحروف الثمانية والعشرين التي تقع بعد الميم السّاكنة، فإذا وقع حرف منها بعد الميم الساكنة في كلمة أو في كلمتين وجب الإظهار ويسمّى إظهارًا شفويًا.
- الإظهار أي وجوبا من غير إظهار غنة عند بقية الأحرف، وهي ما عدا الباء والميم، وهي ستة وعشرون حرفا سواءً

وقعت في كلمة نحو {أَنْعَمْتَ} [الفاتحة: الآية ٧] و {تُمْسُونَ} [الرّوم: الآية ١٧] أو في كلمتين نحو {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: الآية ١٧٩] و {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ} [البقرة: الآية ١٧] ويُسمَّى هذا الإظهار إظهاراً شفوياً.

- وجهُ تسميتِهِ بالإظهارِ الشفويِّ: أما تسميته إظهارًا فلإظهار الميم السّاكنة عند ملاقاتها للحروف الستة والعشرين.
- وأمّا تسميته شفويًا؛ فلأنّ الميم السّاكنة وهي الحرف المظهر تخرج من الشّفَتين، وإنّما نُسِب الإظهار إليها ولم يُنسب إلى مخرج الحروف الستة والعشرين التي تظهر الميم عندها؛ لأنّها لم تنحصر في مخرج معين حتّى ينسب

الإظهار إليه فبعضها يخرج من الحلق، وبعضها من اللسان، وبعضها من الشّفَتين، ومن أجل هذا نُسب إلى مخرج الحرف المظهر لضبطه وانحصاره.

- وهذا بخلاف الإظهار الحلقي فإنّه نُسِب إلى مخرج الحروف التي تظهر عندها النّون والتّنوين؛ نظراً لانحصارها في مخرج معين وهو الحلق.
- سببُ الإظهارِ الشفويِّ:سبب إظهار الميم عند ملاقاتها للستة والعشرين حرفًا هو بُعْدُ مخرج الميم عن مخرج أكثر هذه الأحرف.
- ويلاحظ عند وقوع الواو أو الفاء بعد الميم السّاكنة وجوب

إظهار الميم إظهارًا شفويًّا شديدًا حتى لا يتوهَم إخفاؤها عندهما كما تخفى عند الباء، وذلك لاتحاد مخرجها مع الواو وقرب مخرجها من الفاء، فيسبق اللسان إلى الإخفاء، وذلك نحو {عَلَيْهِمْ وَلَا} [الفاتحة: الآية ٧] و {وَتَرَكَهُمْ فِي} [البقرة: الآية ١٧] ولذلك أشار ابن الجزري في نظمه فقال:

وأظهرنها عند باقي الأحرف **واحذر لدى واو وفا أن تختفي

- وإلى ذلك يحذر الشيخ الجمزوري في التُحْفَة بقوله:

واحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وفَا أنْ تَخْتَفِي *** لِقُرْبِها والاتِّحادِ فاعْرِفِ

- تنبيه: اعلم أن الميم لا تدغم في مقاربها من أجل الغنّة التي فيها، فلو أدغمت لذهبت غنّتها فكان إخلالاً وإجحافاً بها، فأظهرت لذلك ؛وفي شرح القول المفيد: لا تدغم الميم في الواو وإن تجانسا في المخرج فرقا بينها وبين النون المدغمة في الواو كما تقدّم، وخوفاً من اللبس فلا يعرف هل هي ميم أم نون، وكذا لا تدغم في الفاء لقوّة الميم وضعف الفاء، ولا يدغم القويّ في الضعيف. وإذا أظهرتها عند هذه الأحرف فاحذر من إحداث الحركة في الميم ومن السكت عليها كما يفعله العامّة خوفا من الإخفاء أو الإدغام لما تقدّم، ولا تظهر غنتها عند إظهارها قبل حرف من حروف الإظهار كما يشعر به المنقول سابق عن نشر ابن الجزري، وهو المحفوظ من مشافهة المشايخ الثقات، فيقوى الاعتماد على مخرجها، ويظهر سكونها بلا إظهار غنة فزمان إظهار الميم لعدم ظهور الغنة أسرع من زمان إخفائها، وأما الميم الساكنة المظهرة التي تظهر فيها الغنّة فهي الميم الموقوف عليها بدون الرّوم.

- وحروف الإظهار الشفوي على قسمين:

١- قسم يقع بعد الميم من كلمتين فقط.

٢- وقسم يقع بعدها من كلمة ومن كلمتين.

- أمثلة القسم الأوّل: وعدد حروفه ثمانية:

١. الجيم مثاله: ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾.
٢. الخاء ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

٣. الذال: ﴿ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.
٤. الصاد : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.
٥. الظاء ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾.
٦. الغين﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾
٧. الفاء ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.
٨. القاف ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾.

□ أمثلة القسم الثّاني: وعدّد حروفه ثمانية عشر حرفاً:

١. الهمزة من كلمة: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ... }، من كلمتين: { أَلَمْ أَعْهَد إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَم أَنْ لَا تَعْبُدُوا... }.

٢. التاء من كلمة: { ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} ، من كلمتين: { إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }.

٣. الثاء من كلمة: {..إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ }، من كلمتين: {تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةً}.

٤. الجاء: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي}، من كلمتين: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ }.

٥. الدّال: من كلمة: {وَأَمْدَدْنَاكُم }، من كلمتين: { لَكُمْ دِينُكُمْ}.

٦. الراء من كلمة: {فَلَهُ ما سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ }، من كلمتين: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعشِيًّا}.

٧. الزّاي من كلمة: { إِلاَّ رَمْزاً}، من كلمتين: {وَإِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ}.

٨. السّين من كلمة: {وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْساً }، من كلمتين: {وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً}.

٩. الشّين كم كلمة: {إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً }، من كلمتين: {لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً}.

١٠. الضّاد من كلمة: {وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ }، من كلمتين: {قَالَ يَا هَارُون مَا مَنَعَك إِذْ رَأَيْتهمْ ضَلُّوا }.

١١. الطاء من كلمة: {أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ }، من كلمتين: {فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً }.

١٢. العين من كلمة: {وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ }، من كلمتين: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا}

١٣. الكاف من كلمة: {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ}، من كلمتين: {فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ

بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ}.

١٤. اللام من كلمة: {وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ }، من كلمتين: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ}.

١٥. النُّون من كلمة: {أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى}، من كلمتين: {فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ}.

١٦. الهاء من كلمة: {فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ سورة }، من كلمتين: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ }.

- وإلى هذه الأحكام الثلاثة يشير صاحب التُّحفة بقوله:

والْمِيمُ إن تَسْكُنْ تَجي قبل الهِجَا ** لا أَلِفٍ لَيِّنَةٍ لِذي الحِجَا
أحكامُهَا ثلاثةٌ لمنْ ضَبَطْ ** إخفاءُ ادغامٌ وإظهارٌ فَقَطْ
فالأوَّلُ الإخفَاءُ عند البَاءِ ** وسمِّهِ الشَّفْويّ للقُرَّاءِ
والثَّانِ إدغامٌ بمثلِهَا أَتَى ** وسَمِّ إدغامًا صغيرًا يا فَتَى
والثَّالثُ الإظهارُ في البقيَّهْ ** من أحْرفٍ وسمِّها شَفْويَّهْ
واحذر لدى واوٍ وفا أنْ تختفِي ** لقربها والاتحادِ فاعْرِفِ

كما يشير إليها صاحب "لآلئ البيان" بقوله:

وأخفِ أحرى عند با وأدغما ** في الميمِ والإظهارُ مع سواهما

١٧. الواو من كلمة: {وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ }، من كلمتين: {فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ}.

١٨. الياء من كلمة: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ }، من كلمتين: {وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.

- التّلاوة المحاضرة التي سنستمع إليها بغرض التّقويم سورتي: الصّف، والجمعة.